

دراسة (أل) في النداء من وجهة نظر النحويين

* حسين منصوري حبيب آبادي

تاريخ الوصول: ٩٨/٨/١٩

** فيروز حريرجي

تاريخ القبول: ٩٨/١١/٢٨

*** سيد ابراهيم ديباجي

الملخص

البحث حول (أل) في النداء من القضايا التي تم تناولها بشكل أقل وفي الأغلب يمكن العثور عليها في حد الكتب المدرسية، ولكن عندما نتطرق إليها بالعناية ومن وجهة نظر الخبراء، فهي كمأدبة شاسعة للغة العربية التي تُغذي ذوق الطالبين وتُوسّع آفاقاً جديدة للمعرفة الفائقة بلغة الوحي. هذه المقالة، بالمنهج الاستقرائي الوصفي؛ تقوم بدراسة (أل) في موضوع النداء، وكيفية وضع الكلمات المحلاة بـ (أل) في موضع النداء ومقارنتها بالياء ومناقشتها من وجهة نظر النحويين. وكذلك تتناول اختلاف حالة النداء بالنسبة إلى نوع (أل)، ووصف (أي) عند النداء، والشرط الملحوظ للاسم الواقع صفة بعد اسم الإشارة عند النداء، وتكشف عن سبب اختيار (أي) واسم الإشارة للفصل بين حرف النداء و(أل) دون غيرهما. ومما دفعت هذه المناقشة إلى استنتاجات، هي مذهب الكوفيين إلى وضع الاسم المحلى بـ (أل) في موضع النداء مطلقاً، ورفض البصريين قول الكوفيين إلا في مواضع: اسم الجلالة (الله) جل شأنه، الجملات المحكية المبدوءة بـ (أل)، اسم الجنس المشبه به، في الضرورة الشعرية و

الكلمات الدلالية: أل، يا، أي، النداء، المنادى.

* طالب الدكتوراه في فرع اللغة العربية وآدابها بجامعة آزاد الإسلامية، علوم وتحقيقات طهران، إيران.

** أستاذ بجامعة آزاد الإسلامية، علوم وتحقيقات طهران، إيران.

*** أستاذ بجامعة آزاد الإسلامية، علوم وتحقيقات طهران، إيران.

المقدمة

(أل) من أداة التعريف:

أَلٌ حَرْفٌ تَعْرِيفٌ أَوْ السَّلَامُ فَقَطْ فَنَمَطٌ عَرَفَتْ قُلُوبٌ فِيهِ التَّمَطُّ

(ابن مالك، لا تا: ١٥)

والنداء هو من أقسام الطلب، ولكلٍّ منهما مكانة خاصة، أعلى المناصب لـ (أل)، نزول إجلالها على صدر اسم المبارك (الله تعالى)، الذي مع مرافقته حرف الياء، يتدفقان أجمل أغاني العبودية على لسان عباده.

والياء حرف قد وُضِعَ للنداء البعيد ولكن قد ينادى به القريب تأكيداً. أعلى مناصب حرف الياء حصره في رقة اسم الله تبارك وتعالى عند النداء، هذا وقد عُوِّضَ عنها كثيراً بميم المشددة في آخر اسم الجلالة: اللهم. ومن حيث الاستخدام، هو أكثر شيوعاً في أدوات النداء، فلذلك لا يمكن اعتبار غيره في التقدير عند الحذف كالكريمة: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ (يوسف/٢٩).

ولا ينادى المستغاث و (أيتها وأيتها) إلا بالياء، والمندوب لا ينادى أيضاً إلا به وبحرف الندبة (وا) (الدسوقي، ٢٠٠٩م: ٣٦/٢).

كما أن: «النداء هو توجيه الدعوة إلى المخاطب، وتنبئ به للإصغاء إليه وسماع ما يريد المتكلم» (عباس حسن، ١٩٦٨م: ١/٤) وهو يقول - في تعريفه - في الهامشة: «طلب الإقبال بالحرف: «يا» أو أحد إخوته».

أسئلة البحث هي:

- ما هو موقع (أل) في النداء في وجهة نظر النحويين؟
- كيف يختلف حالة النداء باختلاف نوع (أل)، التي كانت جنسية أو مقترنة بالعلم؟

خلفية البحث

لقد تناول الكثير من علماء النحو والبلاغة كسيبويه في كتابه *والعاكوب عيسى على* في «الكامل في علوم البلاغة» موضوع النداء وخاصة (أل) في النداء ومنهم الأزهري في «شرح التصريح على التوضيح»، والأشموني في «شرح الأشموني على ألفية ابن مالك»، والأنباري النحوي في «الإنصاف في مسائل الخلاف»، وابن الحاجب في «الكافية في

النحو»، وابن السراج في «الأصول في النحو»، وابن الشجرى في «الأمالي»، وابن عصفور في «شرح جمل الزجاجي»، وابن مالك في «شرح التسهيل»، و«شرح الكافية الشافية»، وابن هشام في «أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك»، وابن يعيش في «شرح المفصل»، وبوحيان في «التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل»، والدسوقي في «حاشية الدسوقي على مغنى اللبيب»، ورضى في «شرح الكافية في علم النحو»، والسيوطي في «الأشباه والنظائر في النحو»، و«همع الهوامع شرح جمع الجوامع»، وعباس حسن في «النحو الوافي»، وغلاييني في «جامع الدروس العربية»، وابو على الفارسي في «الإيضاح العضدي» والمبرد في «المقتضب»، والزجاج في «معاني القرآن وإعرابه»؛ ورغم ذلك لم يعثر الباحث على أي بحث منهجي شامل وجديد مركز لموضوع المقال: دراسة (أل) في النداء من وجهة نظر النحويين؛ فلذا لفت الباحث انتباهه رغبة في تدوين هذا المقال الذي تطرق إليه.

التحليل

(أل) هي من أداة التعريف وإذا أردنا تعريف (رَجُل) نكرة؛ نقول: (الرَّجُل). قد ذهب الخليل وسيبويه وغيرهم من النحويين إلى أنَّ النداء علامة على التعريف أيضاً. يقول سيبويه: «زعم الخليل - رحمه الله - أنَّ الألف واللام إنما منعهما أن يدخل في النداء، من قبل أنَّ كلَّ اسمٍ في النداء مرفوع معرفة، وذلك أنَّه إذا قال: يا رَجُلُ، ويا فاسِقُ؛ فمعناه كمعنى يا أَيُّهَا الفَاسِقُ ويا أَيُّهَا الرَّجُلُ وصار مُعَرَّفَةً؛ لأنَّك أشرت إليه وقصدت قصده، واكتفيت بهذا عن الألف واللام، وصار كالأسماء التي هي للإشارة، نحو: (هذا) وما أشبه ذلك، وصار معرفةً بغير الألف واللام؛ لأنَّك إنما قصدت قصد شيء بعينه وصار هذا بدلاً في النداء من الألف واللام، واستغنى عنهما كما استغنيت بقولك: (إضرب) عن (لتضرب)» (سيبويه، ١٩٨٨م: ١٩٧/٢؛ السيرافي، ١٩٩٠م: ١٧٦/٢).

يعلق ابن مالك على ذلك، يقول: «فحاصل كلامه: أنَّ (رجلاً) من قولك: يا رجل، معرفةً بالقصد والإشارة إليه، فاستغنى عن الألف واللام كما استغنى اسم الإشارة، وكما استغنى (إضرب) عن لام الأمر» (ابن مالك، ١٩٩٠م: ٣٩٨/٣؛ ابن السراج، ١٩٨٨م، ٣٤٤/١).

هناك خلاف بين النحاة حول نداء المعرّف بـ (أل)؛ هل يصحُّ أن يقال: (يَا الرَّجُلُ) أم لا؟ ذهب الكوفيون إلى جوازه مطلقاً وقد استدّلوا على ذلك بالسّماع والقياس. فقد استندوا حول سماع نداء المعرّف بـ (أل) على الأبيات الشاهدة في الكتب النحوية؛ ومن ذلك:

فَيَا الْعُلَامَانَ اللَّذَانَ فَرًّا
إِيَّاكُمْ أَنْ تُكْسِبَانِ شَرًّا

(ابن يعيش، ١٣٩٢ق: ٩/٢؛ ابن مالك، ١٩٩٠م: ٣٩٩/٣؛ رضى، ١٢٧٥ق: ١/١٤٦؛

السيوطى، ١٣٩١ق: ١/١٧٤؛ الأنبارى، ١٣٨٧ق: ١/٣٦٦)

وقول آخر:

مِنْ أَجْلِكَ يَا أَلْتَى تَيَّمْتِ قَلْبِي
وَأَنْتِ بَخِيلَةٌ بِالوُدِّ غَنِّي

(سيبويه، ١٩٨٨م: ٢/١٩٧؛ ابن يعيش، ١٣٩٢ق: ٨/٢؛ ابن مالك، ١٩٩٠م: ٣/٣٩٩؛

رضى، ١٢٧٥ق: ١/١٤٥؛ السيوطى، ١٣٩١ق: ١/١٧٤)

وأما الاحتجاج بالقياس؛ فهو نداء كلمة الله جل شأنه الذى أجمعوا عليه علماء النحو فيجوز (يَا الرَّجُلُ) قياساً عليه، بالجامع الذى كلٌّ منهما فيه (أل) وليست من أصل الكلمة.

(الأنبارى، ١٣٨٧ق: ١/٣٣٧؛ الأزهرى، ١٣٩٠ق: ٢/١٧٣)

وذهب البصريون إلى منع ذلك مستدلين بـ

أولاً: (أل) أفادت التعريف، و(يا) أفاد التعريف أيضاً، فإذا قصدنا شخصاً ما بعينه فصار معرفة، فهنا حرف النداء بدل من الألف واللام ولا يصحُّ الجمع بينهما؛ لأنه لا يتعرّف الاسم من وجهين مختلفين وعلى قول آخر لا يجتمع معرفان على معرّف واحد (الزجاجى، ١٩٨٤م: ١٥١؛ ابن يعيش، ١٣٩٢ق: ٨/٢) ولم يرضَ الرضى بهذا الجمع لأنه لاجتماع حرفين فى أحدهما من الفائدة ما فى الآخر (رضى، ١٢٧٥ق: ١/١٤١).

ثانياً: (أل) تفيد تعريف العهد الذى تضمّن معنى الغيبة، لأنّ العهد يكون بين متكلم ومخاطب فى أمرٍ ثالثٍ غائب، والنداء خطاب لحاضر، فلو جُمع بينهما لتنافى التعريفان، ولهذا صار حرف النداء بدلاً من الالف واللام فى المنادى استغنى به عنها.

ثالثاً: المنادى المقرون بالألف واللام إمّا أن يُبنى وإمّا أن يُعرّب ولكليهما إشكالٌ

ومشكل البناء من وجهين:

أ. الألف واللام من خصائص الاسم، ولذا هى بعيدة عن سبب البناء التى تشبه الحرف.

ب. الألف واللام تعاقب التنوين فالاسم المقترن بها كأنه منون ولذلك قد استكروها دخولها على المنادى المبني.

وأما مشكل الإعراب؛ فلأنَّ السبب الذي بُني المنادى من أجله وقوع المنادى موقع الضمير، ومشابهته للضمير في الأفراد والتعريف، وهو موجود في المنادى المقترن بـ (أل)؛ فكيف يعرب؟ (الأنباري، ١٣٨٧ق: ٣٣٧/١-٣٣٨؛ ابن يعيش، ١٣٩٢ق: ٨/٢؛ رضى، ١٢٧٥ق: ١/١٤١).

وأجابهم البصريون في أدلتهم بأنه لا حجة لهم بها؛ لأنهم حذفوا الموصوف وأقاموا الصفة مقامه، فالتقدير في (يا الغلامان)، (يا أيُّها الغلامان) وهذا هو شاذّ لا يأتي إلا في ضرورة الشعر، والذي حسّنه قليلاً؛ وصفه بـ (اللذان)، وبما أنَّ الصفة والموصوف كالشيء الواحد، فحرف النداء كأنه جاء على (اللذان) مباشراً. وأما، (يا التى)، فإنَّ الألف واللام لا تنفصل منها ونزلتْ مَنْزِلَةً بعض حروفها الأصلية (الأنباري، ١٣٨٧ق: ٣٩٩/١؛ ابن يعيش، ١٣٩٢ق: ٩/٢؛ رضى، ١٢٧٥ق: ١/١٤٥-١٤٩) وقد نصَّ ابن مالك:

وَبِاضْطِرَّارٍ خُصَّ جَمْعُ (يَا) وَ(أَلْ)

(ابن مالك، لا تا: ٨١)

على أنه ضرورة.

وهنا يمكننا أن نقول أنَّ الشَّاعر استعمله على جهة الشذوذ، وهو غير مضطرٍّ، لأنَّه تمكَّن قائله من أن يقول: فيا غلامان اللذان فرًّا، لأنَّ النكرة المعيّنة بالنداء توصف بذي الألف واللام الموصول، وبذي الألف واللام غير الموصول، كما حكاه يونس: أنَّ العرب تقول: يا فاسق الخبيث.. (ابن مالك، ١٩٩٠م: ٣/٣٩٩).

وأما حول جواز يا الله، فقد ذكر بعض النحويين أنَّ: الألف واللام في لفظ الجلالة عَوْضٌ من الهمزة فأصله (إله) وبهذا السبب تحلُّ (أل) محلَّ حروف من نفس الكلمة، فجاز دخول حرف النداء عليها. فقد نقل/ ابن عصفور أنَّ سبب الجمع بين (يا) و(أل) في نداء لفظ الجلالة، كون الألف واللام عوضاً من الهمزة في (إله)، وكلما جاز يا إله، جاز يا الله أيضاً. والدليل على أنَّ الألف واللام عوض من الهمزة أنه لا يجمع بينهما، فلا نقول: (يا الإله)، ومع ذلك يبقى على ما كان له من المعنى.

وذهب/بن عصفور إلى أنّ الألف واللام في الناس عوض من الهمزة، فأصله (أناس)، وأنّ كثيراً من النحاة مخالف بذلك.

فيمكن أن يقال: حينما صحّ الجمع بين (يا) و(أل) في (الله) جلّ جلاله، بأنّ الألف واللام عوض من الهمزة، فهل يصحّ يا الناس، لأنّه يصحّ يا أناس؟ فالجواب أنّه لا يجوز؛ لأنّ الناس لم يستعمله كثيراً ولم يجر مجرى العلم، خلافاً للفظ الجلالة (الله) جلّ جلاله (ابن عصفور، ١٩٨٥م: ٩٠/٣).

يقول الأنباري: «والذي يدلُّ على أنّها من نفس الكلمة، أنّه يجوز أن يقال في النداء: ياالله بقطع الهمزة، قال الشاعر:

مُبَارَكٌ هُوَ وَمَنْ سَمَاهُ
عَلَى اسْمِكَ اللَّهُمَّ يَا اللَّهُ

ولو كانت كالهمزة التي تدخل مع لام التعريف، لوجب أن تكون موصولة» (الأنباري، ١٣٨٧ق: ٣٣٩/١).

ومسألة: إذا لا يجوز الجمع بين (يا) و(أل) بأنهما أداتا تعريف، فكيف يجوز الجمع بين ياء واسم الإشارة في يا هذا، و(هذا) معرّف بالإشارة؟

فنقول: ذلك صحيح في اسم الإشارة؛ لأنّ تعريفه نوع من الإيماء والقصد إلى الحاضر ليعرفه المخاطب بحاسّة البصر وتعريف النداء لخطابه إلى الحاضر أيضاً وقصده لواحد معين، فلتقارب معنيهما في التعريف، صارا كالتعريف الواحد، ولذلك شبه الخليل -كما قلنا- تعريف النداء بالإشارة (سيبويه، ١٩٨٨م: ١٩٧/٢؛ السيرافي، ١٩٩٠م: ١٧٦/٢).

قد ذكر بعض النحويين كالمازني، أنّ أصل (هذا) أنّه يشير به إلى شخص معلوم. فلمّا ناداه، قد نزع منه في الحقيقة مفهوم الإشارة التي كانت فيه، وألزمه إشارة النداء و(يا) هنا كعوض من نزع الإشارة منه، وبهذا السبب لا يقال: (هَذَا أَقْبَلُ)، بإسقاط حرف النداء (ابن يعيش، ١٣٩٢ق: ٩/٢؛ رضی، ١٢٧٥ق: ١٤٢/١؛ سيوطي، ١٩٨٧م: ٢٤٨/٢).

ذهب المبرّد في نحو: يا زيد، إلى أنّ تعريف زيد، بتجدّده بالنداء بعد إزالة تعريف العلمية منه لئلا يجمع بين تعريفين. إنّه قال: «وزيد وما أشبهه في حال النداء معرفة بالإشارة، منتقلٌ عنه ما كان قبل ذلك فيه من التعريف» (المبرّد، ١٣٩٩ق: ٢٠٥/٤).

أشار الأنباري إلى ذلك ويقول: «وإذا لم يجز الجمع بين حرف النداء وتعريف العلمية؛ فلأنّ لا يجوز الجمع بين تعريف النداء وتعريف الألف واللام أولى، وذلك لأنّ تعريف النداء

بعلامة لفظية، وتعريف العلمية ليس بعلامة لفظية، وتعريف الألف واللام بعلامة لفظية، كما أن تعريف النداء بعلامة لفظية، وإذا لم يجز الجمع بين تعريف النداء وتعريف العلمية، وأحدهما بعلامة لفظية والآخر ليس بعلامة لفظية، فلأن لا يجوز الجمع بين تعريف النداء وتعريف الألف واللام، وكلاهما بعلامة لفظية، كان ذلك من طريق أولى» (الأنباري، ١٣٨٧ق: ٣٣٨/١).

وقد ذكر ابن عصفور أن الذين يرون ذلك، استدّلوا بأنّ النداء قد عرّف المنادى النكرة التي أقبلت عليها، فمُحال أن يدخل على المعرفة، وهي باقية على تعريفها (ابن عصفور، ١٩٨٥م: ٨٩/٢) وذكر أن المذهب الصحيح، بقاء العلم على تعريفه؛ لأنّ النداء، بما أنّه خطاب لا ينبغي أن يعرف، ألا ترى أنّك إذا قلت: أنت رجل قائم، فخطبت، فإنّ الرجل لا يتعرّف بخطابك إياه، بل يبقى على تنكيره، أمّا تعريف النكرة المقصودة بالنداء؛ فلأنّ حرف النداء نائب مناب (أل)، فإذا قلت: يا رجل، كان أصله يا أيّها الرجل، ولذلك لا يحذف منه حرف النداء منها؛ لأنّه عوض من الألف واللام (ابن عصفور، ١٩٨٥م: ٨٩/٢).

ويتبعهما ابن مالك حيث يقول: «والصحيح أن تعريف العلمية مستدام كاستدامة تعريف الضمير، واسم الإشارة، والموصول، في يا أيّاك، ويا هذا، ويا من حضر، ولأنّ النداء لا يلزم من دخوله على معرفة اجتماع تعريفين، على أنّه لو علم اجتماع تعريفين لجعل أحدهما مؤكّداً للآخر، ومسوّقا لزيادة الوضوح، كما تساق الصفة لذلك، ويكون ذلك نظير اجتماع دليلي المبالغة في علامة ودوّاري» (ابن مالك، ١٩٩٠م: ٣٩٢/٢). وأشار الرضى إلى أنّه ليس هناك محذور يمنع من ذلك (رضى، ١٢٧٥ق: ١٤٢/١).

وأما الأزهرى فقد ذكر أنّ ذلك مردود بنداء اسم الله تعالى، واسم الإشارة؛ لأنّه لا يمكن سلب تعريفهما؛ لعدم قبولهما التنكير (الأزهرى، ١٣٩٠ق: ١٦٦/٢).

التلخيص من هذا أنّ الكوفيين يجيزون نداء مافيه (أل) مطلقاً (رضى، ١٢٧٥ق: ١٤٦/١)، وأمّا البصريون فمنعوا ذلك إلّا في المسائل التالية:

أولاً: لفظ الجلالة (الله) جلّ جلاله، يقول الأزهرى: «تقول: (يا الله) بإثبات الألفين، ألف ياء وألف الله، و(يلله) بحذفهما معاً، و(يالله) بحذف الثانية فقط وإبقاء الأولى ... ووجه حذفها في الأصل، النظر إلى أصلها، ووجه حذف ألف ياء أنّ إثباتها يؤدّي إلى التقاء الساكنين على غير حدّه، لكونهما من كلمتين، ووجه إثباتهما مع حذف الثانية إجراء

المنفصل من كلمتين مجرى المتصل في كلمة واحدة». قال العليمي تعليقاً على ذلك: «قال الدونشري: ولا يجوز عكس الثانية وهو حذف ألف ياء وإثبات ألف الله انتهى. وأقول مقتضى كلام الشارح جواز العكس؛ لأنه علل الثالثة بإجراء المنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة ... والأصل عدم الإجراء وعدم التقاء الساكنين، فحذف ألف ياء، وإثبات ألف (الله) جلّ جلاله جارٍ على القياس» (الأزهري، ١٣٩٠ق: ١٧٢/٢).

ثانياً: الجمل المحكيّة التي تبدأ بـ (أل): فإذا سمّينا بـ (المنطلق زيد) جاز أن نجمع بين (أل) والنداء فنقول: يا المنطلق زيد، يقول سيبويه: «ولو سمّيته (الرجل منطلق)، جاز لك أن تناديه، فتقول: يا الرَّجُلُ منطلقٌ؛ لأنه سمّيته بشيئين كلٌّ واحد منهما اسمٌ تامٌّ ... وأمّا الرَّجُلُ منطلقٌ، فبمنزلة تأبطَ شراً؛ لأنه لا يتغيّر عن حاله؛ لأنه قد عمِلَ بعضه في بعض» (سيبويه، ١٩٨٨م: ٣٣٣/٣).

والهمزة تقطع بعد حرف النداء؛ لأنّ الفعل أو الاسم المبدوء بهمزة وصل، تقطع همزته عند التسمية (الأزهري، ١٣٩٠ق: ١٧٢/٢) ولا يجوز فيه من الأوجه التي جازت في لفظ الجلالة؛ لأنّ له (لفظ الجلالة) من خواصّ لا يشاركه فيها غيره (الصبّان، ١٢٠٦ق: ١٤٦/٣). قاس المبرّد على ذلك، الموصول المصدر بـ (أل) نحو: ألّذي جلس، يرى أنّه إذا أردنا نداءه، قلنا: يا ألّذي جلس، بشرط أن تكون التسمية بالموصول وصلته، فلمّا كانت التسمية بالموصول وحده، لم يصحّ نداؤه (ابن مالك، ١٩٩٠م: ٢٩٨/٣؛ الأزهري، ١٣٩٠ق: ١٧٢/٢؛ عباس حسن، ١٩٦٨م: ٣٨/٤) ذكر ذلك ابن مالك والأزهري ولكنّي لم أتمكّن من الوقوف على رأي المبرّد في كتبه.

وقد صوّب ابن مالك مذهب المبرّد بأنّه قياسٌ صحيح (ابن مالك، ١٩٩٠م: ٣٩٨/٣) قال الأزهري: «وصوّبه الناظم في شرح التسهيل، ومع تصويبه لم يستثنه في بقية كتبه» (الأزهري، ١٣٩٠ق: ١٧٣/٢).

ومنعه سيبويه حيث قال: «وإذا سمّيت رجلاً: الذي رأيتّه، والذي رأيت، لم تغيّره عن حاله قبل أن يكون اسماً؛ لأنّ الذي ليس منتهى الاسم، وإنّما منتهى الاسم الوصل، فهذا لا يتغير عن حاله كما لم يتغيّر ضاربٌ أبوه، اسم امرأة عن حاله، فلا يتغيّر (الذي) كما لم يتغيّر وصله، ولا يجوز لك أن تناديه، كما لا يجوز لك أن تنادى الضاربٌ أبوه إذا كان اسماً؛ لأنه بمنزلة اسمٍ واحدٍ فيه الألف واللام، والذي مع صلته بمنزلة اسمٍ واحد، نحو:

الحارث، فلا يجوز فيه النداء، كما لا يجوز فيه قبل أن يكون اسماً» (سيبويه، ١٩٨٨م: ٣٣٣/٣).

فإذا قيل: ما الفرق بين الجملة التي سُمِّيَ بها والموصول المسمَّى به، حتى يصحَّ لسيبويه جوازُه الأولى ومنعُه الثانية؟

قيل: الفرق بين الجملة والموصول: «أنَّ الجملة المسمَّى بها، سُمِّيَ فيها بشيئين، كلُّ واحدٍ منها اسمٌ تامٌّ، وأمَّا (الذي) بصلته فبمنزلة اسم واحد كالحارث، فلا يجوز فيه النداء» (الأزهري، ١٣٩٠ق: ١٧٣/٢؛ سيوطي، ١٣٩١ق: ١٧٤/١).

ثالثاً: اسم الجنس المشبه به: قال ابن مالك: «وأجاز ابن سعدان: يا الأسدُ شِدَّةً ويا الخليفةَ جُوداً ونحوه ممَّا فيه تشبيهه، وهو أيضاً قياس صحيح؛ لأنَّ تقديره: يا مثل الأسد، ويا مثل الخليفة، فحسَّنَ التقديرُ دخولَ (يا) على غير الألف واللام» (ابن مالك، ١٩٩٠م: ٣٩٨/٣). وقد شرط في ذلك صاحب «النحو الوافي»، أن يذكر وجه الشبه فإن حُذِفَ امتنع ذلك (عباس حسن، ١٩٦٨م: ٣٨/٤).

رابعاً: الضرورة الشعرية، وكما سبق؛ فقد حمل البصريون الأبيات السابقة على الضرورة الشعرية والشذوذ، فردَّ المبرِّد قول الشاعر: «فيا الغلامان، وقال: وأمَّا هذا البيت الذي ينشده بعض النحويين:

فَيَا الْغُلَامَانَ اللَّذَانَ قَرًّا
إِيَّاكُمَا أَنْ تَكْسِبَانَا شَرًّا
فإنَّ إنشاده على هذا غير جائز، وإنما صوابه، فيا غلامان اللذان قرأ، كما تقول: يا رجل العاقل أقبل» (المبرِّد، ١٣٩٩ق: ٢٤٣/٤).

قد ذكر السيرافي أنَّ المبرِّد لا يجيز قول الشاعر: مِنْ أَجْلِكَ يَا أَلْتِي (السيرافي، ١٩٩٠م: ١٩٧/٢) لكنَّه ذكر أبو العباس في «المقتضب» خلاف ذلك، حيث يعتقد أنَّ الشاعر اضطر إلى نداء الاسم الموصول المقترن بـ (أل)؛ لأنها لا تنفصل منه، ولذلك لم يرد هذه الرواية وإنما ردَّ رواية البيت السابق (فيا الغلامان) (المبرِّد، ١٣٩٩ق: ٢٤١/٤) علماً بأنَّ صاحب الكتاب لم يستشهد بقول الأعشى: فَيَا الْغُلَامَانَ.

خامساً: «إذا تصدَّرت الألف واللام العلم، وهي جزء منه، بحيث يودِّي حذفها إلى لبسٍ لا يمكن معه تعيين العلم المنادى نحو: يا صاحب، يا القاضي، فيمن اسمه صاحب بن عباد والقاضي الفاضل» (عباس حسن، ١٩٦٨م: ٣٨/٤).

سادساً: يحوز الجمع بين (يا) و(أل) في الاستغاثة- ذكره عباس حسن- بشرط أن يكون المستغاث مجروراً باللام، نحو: يا لوالد للولد(عباس حسن، ١٩٦٨م: ٣٨/٤، ٨٢) وما هو يبدو في هذه المسألة عدم الجمع بينهما، لأنه فصلت اللام بينهما في هذا الأسلوب. وهنا نتطرق إلى أن الاسم إذا كان مقترناً بـ (أل) ولا يصحُّ الجمع بينهما وبين أداة النداء، فكيف ينادى؟

ذكر الجرجاني في الإشارات والتنبيهات، أن اللام قد وُضعت لتعيّن المسند إليه كما أن التنوين موضوع لعدم تعيّنه وهي إمّا جنسية أو عهدية(العاكوب، ١٩٩٣م: ١١٣).

فيختلف الحال باختلاف نوع (أل) على النحو التالي:

أولاً: (أل) كانت جنسيةً، نحو: الرَّجُل: يقول الصَّبَان: «والمراد أنّها جنسية بحسب الأصل، أي قبل دخول (يا) ... فلا ينافي أنّ مصحوبها بعد دخول (يا) معيّن حاضر»(الصَّبَان، ١٢٠٦ق: ١٥١/٣).

يذكر الأشموني: «فإذا قلت: يا أيّها الرَّجُل، فد (أل) جنسية، وصار بعد للحضور، كما صارت كذلك بعد اسم الإشارة»(الأشموني، ١٤١٩ق: ١٥١/٢). ويعلق الصَّبَان على ذلك بقوله: «صارت بعد للحضور، أي بسبب وقوع مدخولها صفة للمنكر وقصد به معيّن حاضر، لا بسبب انقلاب (أل) عهدية حتى يرد أنّ المصرّح به أنّها غير عهدية»(الأشموني، ١٤١٩ق: ١٥٢/٣).

فتوصل إلى نداء ما فيه الألف واللام الجنسيّتان بـ (أىّ) مقطوعةً عن الإضافة، مبنيةً على الضّم، متلوّةً بها التنبيه، أي (ها) صلة لـ (أىّ) للتنبيه، وللعوض من المضاف إليه؛ لأنّ (أياً) إمّا أن تكون مضافة أو منوّنة، وليس هنا موضع التنوين. أو باسم الإشارة ويجب وصفها ولا توصف أىّ إلا بما فيه اللام لتعريف الجنس، نحو: يا أيّها الرجلُ للمذكر ويا أيّتها المرأة للمؤنث؛ أو بموصول مصدر بالألف واللام، خال من خطاب، نحو: «يا أيّها الذي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ»(الحجر/٦) فتبقى (أىّ) بلفظٍ واحد مع المفرد والمثنى والمجموع مراعى فيها التذكير والتأنيث.

يرى أبوونزار النحوي أنّ (ها) عوض عن حرف النداء؛ لتأكيد التنبيه، ذكره ابن الشجريّ وردّه لعدم وجود الدليل القاطع على ما هو ادّعاه(ابن الشجري، ١٣٨٧ق: ٣٧٠/٢). وأمّا (الرَّجُل) في يا أيّها الرَّجُل، فصفة مرفوعة لـ (أىّ)، يقول سيبويه بعد ذكر المثال السابق:

«ف (أىُّ) ههنا فيما زعم الخليل - رحمه الله - كقولك: يا هذا، و(الرَّجُل) وصف له، كما يكون وصفاً لهذا، وإنما صار وصفه لا يكون فيه إلاَّ الرفع؛ لأنَّك لا تستطيع أن تقول: يا أىُّ، ولا يا أيُّها وتسكت؛ لأنَّه مبهم يلزمه التفسير، فصار هو والرَّجُل بمنزلة اسم واحد، كأنَّك قلت: يا رجل» (سيبويه، ١٩٨٨م: ١٨٨/٢).

وقد ذكر ذلك المبرِّد، وابن السراج، والزجاجي، وابوعلى الفارسي، وابن يعيش، وابن الحاجب، وابن مالك والأزهري في آثارهم (المقتضب: ٢١٦/٤؛ الأصول: ٣٧٧/١؛ الجمل: ١٥٠؛ الإيضاح العضدي: ٢٤٧/١؛ شرح المفصل: ٧/٢؛ الكافية: ٩١؛ شرح التسهيل: ٣٩٩/٣؛ شرح التصريح: ١٧٤/٢).

وذكر ابن مالك أنَّ الأَخْفَشَ أجاز أن تكون (أىُّ) موصولة، والمرفوع بعدها، خبر لمبتدأ محذوف والجملة صلة لـ (أىُّ). يقول الرضى: «وإنما وجب حذف هذا المبتدأ لمناسبة التخفيف للمنادى ... ويصحُّ تقوية مذهبه بكثرة وقوع (أىُّ) موصولة في غير هذا الموضع، وندور كونها موصوفة» (رضى، ١٢٧٥ق: ١٤٣/١). وهذا مردود، لأنَّه لو صحَّ ما قال، لكان ظهور المبتدأ أولى من حذفه؛ لأنَّ كمال الصلة أولى من اختصارها.

ذكر أبو حيان في «التذيل والتكميل»، أنَّ الأَخْفَشَ يقول: «إنَّهم حذفوا المبتدأ وأظهروا الخبر؛ لأنَّ النداء باب حذف وتخفيف، بدليل جواز الترخيم، ولا يجوز في غيره إلاَّ ضرورة» (أبو حيان، ١٣٩٠ق: ٢٠٠/٤). وردَّه ابن مالك بأنَّه إن صحَّ ذلك، لجاز أن يغنى عن المرفوع بعد (أىُّ) جملة فعلية وظرف، كما يجوز ذلك في غير النداء وامتناء ذلك دليل على أنَّ (أياً) غير موصولة (ابن مالك، ١٩٩٠م: ٤٠٠/٣) وذكر السيوطي أنَّ المازني ردَّ على الأَخْفَشَ بذلك (سيوطي، ١٣٩١ق: ١٧٥/١).

وردَّ الزجاج مذهب الأَخْفَشَ بأنَّه لو كانت (أىُّ) موصولة، وجب أن لا تضمَّ؛ لأنَّه ما يوصل لا يبنى في النداء؛ ولأنَّ الصلة من تمامه (السيوطي، ١٣٩١ق: ١٧٥/١) وأجابه الرضى بأنَّ حرف النداء داخل على اسم مبنى على الضمِّ قبل النداء، فالترمو بعد النداء ما كان قبله (رضى، ١٢٧٥ق: ١٤٣/١).

وهناك من يردُّ على الأَخْفَشَ بأنَّ (أياً) الموصولة لا تكون إلا مضافة لفظاً أو على نيته، وهى هنا غير مضافة لفظاً ولا نيّة وأجاب أبو حيان ذلك بأنَّ الأَخْفَشَ أن يقول إنَّ (ها) التنبيه لزمّت عوضاً من المضاف المحذوف فجرت مجراه، وكأنَّها مضافة (أبو حيان، ١٣٩٠ق: ١٣٩٠ق: ١٣٩٠).

٢٠٠/٤؛ سيوطي، ١٣٩١ق: ١٧٥/١). الكوفيون يرون أنّ (ها) التنبيه في (أَيْهَا) ليست متصلة بـ (أَيْ) بل جزء من اسم الإشارة، والأصل يا أَيْ هذا الرَّجُل، وأَيْ منادى ليس بموصوف وهذا الرجل استئناف(سيوطي، ١٣٩١ق: ١٧٥/١). ذكر ذلك السيوطي ونسبه /بو حيان لابن كيسان ويقول أنّ مذهب الكوفيين في قولك: يا أَيْهَا الرَّجُلُ، أنّ (الرَّجُل) صفة لخبر مبتدأ محذوف(ابو حيان، ١٣٩٠ق: ٢٠٠/٤) وذكر الأشموني أنّ الكوفيين، وابن كيسان ذهبوا إلى أنّ (ها) دخلت للتنبيه مع اسم الإشارة، فالأصل: يا أَيْهَا ذا الرَّجُل، ثمّ حذف ذا اكتفاء بها(الأشموني، ١٤١٩ق: ١٥١/٢).

وأما عن الاسم المقترن بـ (أل) بعد (أَيْ):

فذكر /بن السيد أنّه في النداء يعرب عطف بيان لا صفة؛ لأنّه ليس مشتقاً(سيوطي، ١٣٩١ق، ١٧٥/١؛ الأشموني، ١٤١٩ق: ١٥١/٢) وأجابه الرّضى عن ذلك بأنّ الوصف لا يشترط فيه الاشتقاق(رضي، ١٢٧٥ق: ١٤٣/١).

هناك من يعرّبه نعتاً إذا كان مشتقاً، وعطف بيان إذا كان جامداً، ذكره الأشموني ثمّ قال: وهذا أحسن(الأشموني، ١٤١٩ق: ١٥١/٢).

وذهب المازني إلى أنّه منصوبٌ، حملاً على الموضع، ومُنِعَ بأنّ الحمل على الموضع إنما يكون بعد تمام الكلمة، والنداء لم يتمّ بـ (يا أَيْهَا)، فلم يجز الحمل على موضعها(ابن يعيش، ١٣٩٢ق: ٨/٢؛ رضي، ١٢٧٥ق: ١٤٢/١؛ سيوطي، ١٣٩١ق: ١٧٥/١) ومنع ذلك /الزجاج حيث قال: «وهذه الإجازة غير معروفة في كلام العرب، ولم يجز أحد من النحويين هذا المذهب قبله، ولا تابعه عليه أحدٌ بعده، فهذا مطروح مردول؛ لمخالفته كلام العرب، والقرآن، وسائر الأخبار»(الزجاج، ١٩٨٨م: ٢٩٩/١).

وأما الرّضى فذكر أنّ /الزجاج يجيز نصب الوصف المحلّي بـ (أل) بعد (أَيْ)، وكلام السابق للزجاج يخالفه(رضي، ١٢٧٥ق: ١٤٢/١) وهنا اضطرب نقل /ابن مالك عن /الزجاج وهو في «شرح التسهيل» جاء بالنص الذي ينكر فيه /الزجاج على مذهب المازني(ابن مالك، ١٩٩٠م: ٤٠٠/٣) وفي «شرح الكافية» ذكر أنّ /الزجاج موافقٌ له(ابن مالك، ١٩٨٢م: ١٣١٨/٣). يرى الرّضى أنّ القياس جواز نصب اسم الجنس الواقع صفة لـ (أَيْ)، كما جاز النصب في مثل: يا زيد الظريف، ولكن التزموا رفعه لأنّه مقصود بالنداء، فكأنّه باشره حرف النداء، خلافاً لـ (الظريف)(رضي، ١٢٧٥م: ١٤٣/١).

وذكر أبو حيان في سبب منعه للنصب أمرين:
أحدهما: أن النصب إنما يجوز بالحمل على الموضع، ولا يكون ذلك إلا بعد تمام الكلام، والنداء لم يتم بعد.
والثاني: أن المقصود بالنداء هو (الرجل) في قولنا يا أيها الرجل؛ لأنه هو المنادى، وجيء بـ (أى) لتكون وصلة إلى ندائه، فجعلوه كلفظ المنادى المفرد؛ لأنه في التقدير للمنادى (أبو حيان، ١٣٩٠ق: ٢٠٠/٤).

(أى) توصف بثلاثة أشياء:

أحدها: اسم الجنس المقترن بـ (أل)، نحو: يا أيها الرجل، ومن ذلك قوله تعالى جل جلاله: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ (انفطار/٤) و ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (فجر/٢٧) و ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾ (نساء/١؛ حج/١).

الثاني: الاسم الموصول المصدّر بـ (أل)، وفقاً لرأى ابن مالك (ابن مالك، ١٩٩٠م: ٣٩٩/٣) نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ (حجر/٤) و منع ذلك سيبويه حيث يقول: «ولا يجوز يا أيها الذي رأيت؛ لأنه اسم غالب، كما لا يجوز: يا أيها النَّضْرُ وتريد به الاسم الغالب» (سيبويه، ١٩٨٨م: ٣٣٤/٣).

وذكر أبو حيان أنه منع سيبويه نداء الاسم الموصول وأضاف أنه لا يجوز أن يوصف به، كما لا يجوز أن يوصف بالنضر (أبو حيان، ١٣٩٠ق: ١٩٨/٤).

مسألة: ما السبب في وجود (أى) بين حرف النداء والذى وما يشبهه؟ وما هو المانع من الجمع بين حرف النداء و (أل) الداخلة على الموصول؟ لأنها زائدة وليست للتعريف في رأى المحققين، بينما المانع من الجمع بين (يا) و(أل)، هو الجمع بين معرفين على معرف واحد؟

والجواب: أنهم أجروا الموصول مجرى المَعْرِفِ بـ (أل) لمشابهته به، وأن الموصول اسم فيه (أل) وهو متعرّف بالعهد الذى فى الصلة (أبو حيان، ١٣٩٠ق: ١٩٨/٤).

الثالث: اسم الإشارة العارى من الكاف، نحو: يا أيها الرجل (ابن مالك، ١٩٩٠م: ٣٩٩/٣) خلافاً لما يعتقد ابن كيسان، وهو يجيز يا أيها ذلك الرجل - ذكر ذلك أبو حيان

والأزهري- إلا أنه يرى أنها أقل من يا أيُّهَذَا الرَّجُل؛ لأنها أشبهت المضاف فى اللفظ(أبو حيان، ١٣٩٠ق: ١٩٩/٤؛ الأزهرى، ١٣٩٠ق: ١٧٥/٢).
وذلك نحو قول الشاعر:

أَيُّهَذَا نِ كَلَا زَادَكُمَا
وَدَعَانِي وَاغِيلاً فِيمَنْ يَغِيْلُ

(لم ينسبه أحد إلى قائله)
والشاهد: (أَيُّهَذَا نِ)، أى: منادى، والهاء: للتنبيه، ذان: مرفوع بالألف، صفة لـ (أَيُّ) المنادى، ونعت (أَيُّ) المنادى باسم الإشارة الذى للمثنى قليل. وحقه أن ينعت باسم محلى بالألف واللام.

قد يأتى بعد (أَيُّ) الإشارة وذو (أل)، يقول ابن مالك: «وهو الأكثر»(ابن مالك، ١٩٩٠م: ٣٩٩/٣). ومن ذلك قول الفرزدق:

أَلَا أَيُّهَذَا السَّائِلِي عَنْ أُرُومَتِي
أَجِدُكَ لَمْ تَعْرِفْ فَتُبْصِرَهُ الْفَجْرَا

(ابن مالك، ١٩٩٠م: ٣٩٩/٣)

وقول ذى الرمة:

أَلَا أَيُّهَذَا الْمَنْزَلُ الدَّارِسُ الَّذِي
كَانَتْكَ لَمْ يَغْهَدْ بِكَ الْحَيَّ غَاهِدُ

(سيبويه، ١٩٨٨م: ١٩٣/٢)

وقول طرفة ابن العبد:

أَلَا أَيُّهَذَا اللَّائِمِي أَخْضَرَ الْوَعْيِي
وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدي

(سيبويه، ١٩٨٨م: ٩٩/٣)

ففى هذه الأمثلة (ذا) صفة لـ (أَيُّ) والوصف به جائز؛ لأنه مبهم مثله(سيبويه، ١٩٨٨م، ١٩٣/٢؛ المبرد، ١٣٩٩ق: ٢٢٠/٤؛ ابن يعيش، ١٣٩٢ق: ٧/٢) والسبب فى ذلك- على قول الرضى- أنه اسم الإشارة أوضح من (أَيُّ)(رضى، ١٢٧٥ق: ١٤٢/١) وكما ذكر/ابن يعيش، النكتة فى ذلك أنه (ذا) يوصف بما توصف به (أَيُّ) من الجنس، نحو: الرَّجُل والغلام، فوصفوا به (أَيُّ) فى النداء تأكيداً لمعنى الإشارة؛ لأنه النداء إشارة؛ والمقصود بالنداء فى قولك: يا أَيُّهَذَا الرَّجُلُ، إنما هو (الرجل) و(ذا) وصلة كـ (أَيُّ)(ابن يعيش، ١٣٩٢ق: ٧/٢). ويحلُّ اسم الإشارة محلَّ (أَيُّ)، إذا أردنا أن يكون وصلة لنداء ما فيه (أل)، يقول سيبويه: «واعلم أن الأسماء المبهمة التى توصف بالأسماء التى فيها الألف واللام،

تنزل بمنزلة (أى)، وهى: هذا وهؤلاء وأولئك وما أشبهها، وتوصف بالأسماء، وذلك قولك: يا هذا الرجل، يا هذان الرجلان، صار المبهم وما بعده بمنزلة اسم واحد... فهذه الأسماء المبهمة إذا فسرتها تصير بمنزلة (أى) كأنك إذا أردت أن تفسرها، لم يجز لك أن تقف عليها» (سيبويه، ١٩٨٨م: ١٨٩/٢).

إذن يبدو أن سيبويه أجاز أن يكون اسم الإشارة وصلة لنداء ما فيه (أل) ويجب أن يرفع على الفاعلية الاسم المقترب بـ (أل) بعد اسم الإشارة، كما فى (أى)؛ لأنه هو المقصود بالنداء. وأمّا إذا أردنا أن نقف على اسم الإشارة، ثم نؤكده باسم يكون عطفاً عليه، فنحن بالخيار فى ذلك الاسم؛ فى رفعه ونصبه؛ يقول سيبويه: «وقال الخليل - رحمه الله -: إذا قلت يا هذا، وأنت تريد أن تقف عليه، ثم تؤكده باسم يكون عطفاً عليه، فأنت فى الخيار، إن شئت رفعت، وإن شئت نصبت» (سيبويه، ١٩٨٨م: ١٨٩/٢).

أمّا عن (يا ذا الرجل)، فذكر ابن يعيش أنه (ذا) تقع موقع (أى) وتلزمها الصفة، كما تلزم (أياً) ولا يجوز فى صفتها إلا الرفع، كما كانت (أى) كذلك؛ لأنه لا يتم النداء بـ (يا ذا) ولا بدّ من (الرجل)؛ لأنه فى معنى (يا أيها)، وهو المنادى فى الحكم والتقدير ولا تلزمها ها التنبيه؛ لأنه لم يحذف من اسم المشار إليه شيء، كما حذف من (أى).

وأمّا (هذا) فى (يا هذا الرجل)، فلها مذهبان:

أ. إمّا أن تكون وصلة لنداء ما فيه (أل)، فىكون حكمها حكم (يا أيها الرجل).

ب. وإمّا أن تكون مكتفية؛ لأنه يجوز أن تقول: يا هذا أقبل، ولا تصف، فعلى هذا المذهب يجوز أن تقول: يا هذا الرجل، ويا هذا الرجل بالرفع والنصب (ابن يعيش، ١٣٩٢ق: ٧-٨) غير أنه الرفع أرجح على مذهب سيبويه حيث يقول: «وزعم لى بعض العرب أن يا هذا زيدٌ كثيرٌ فى كلام طيّب» (سيبويه، ١٩٨٨م: ١٩٢/٢).

الشرط فى الاسم الواقع صفة بعد اسم الإشارة أن يكون مُعرّفاً بـ (أل) ولذلك يقول سيبويه: «فالأسماء المبهمة توصف بالألف واللام ليس إلّا، ويفسّر بها، ولا توصف بما يوصف به غير المبهمة، ولا تفسّر بما يُفسّر به غيرها إلّا عطفاً» (سيبويه، ١٩٨٨م: ١٩٠/٢). وذكر ابن هشام أنه، لا يوصف اسم الإشارة أبداً إلا بما فيه (أل) (ابن هشام، ١٣٩١ق: ٣٥/٤). ويرى الأشمونى أنه لا يشترط فى وصف اسم الإشارة أن يكون ذا (أل) وأبان أن هذا قول ابن عصفور، والناظم، خلافاً لجمهور النحاة (الأشمونى، ١٤١٩ق: ١٥٣/٢) ولكنّه

وجدنا تصريحا لابن عصفور بأن اسم الإشارة لا يوصف إلا بذي (أل)، حيث قال: «وأمّا المشار فلا يوصف إلا بما فيه الألف واللام خاصّة» (ابن عصفور، ١٩٨٥م: ٢٠٦/١). ويصرّح ابن مالك بذلك يقول: «ويساوى اسم الإشارة (أياً) في وجوب رفع صفته، واقترانها بالألف واللام الجنسيتين». وهو يقيّد بهذا قوله في التسهيل: «واسم الإشارة في وصفه بما لا يستغنى عنه ك (أى) في وصفها» (ابن مالك، ١٩٩٠م: ٤٠٠/٣). لأنّه (أياً) توصف باسم الجنس ذى (أل)، والموصول ذى (أل) واسم الإشارة - كما سبق - وأمّا اسم الإشارة فلا يوصف إلا باسم الجنس المقترن بـ (أل)، أو الموصول المقترن بها (أبو حيان، ١٣٩٠ق: ٢٠٢/٤).

وأمّا اسم الإشارة المقترن بالكاف نحو (ذلك) و(أولئك)، فلا ينادى على مذهب السيرافيّ حيث يرى أنّ (أولاء) لغير المخاطب، والكاف من (أولئك) للمخاطب، وكيف ينادى من ليس بمخاطب؟ فإن جرّدت من الكاف صحّ أن تنادى وتخطب (أبو حيان، ١٣٩٠ق: ٢٠٢/٤) يقول أبو حيان: «وهذا الرأى الذى ذكره موافق لما ذكره النحويون من أنّه لا يجوز أن تقول: يا غلامك في غير الندبة» (أبو حيان، ١٣٩٠ق: ١٩٤/٤). وأجاز ذلك سيبويه، فعّدّ (أولئك) وهى اسم إشارة مقترن بالكاف، من الأسماء المبهمة التى تنزّل منزلة (أى) (سيبويه، ١٩٨٨م: ١٨٩/٢) وحكى أبو حيان عن بعض النحويين سماعاً عن العرب، يا ذلك الرّجل، ويا ذاك الرّجلان ويا أولئك الرّجال (أبو حيان، ١٣٩٠ق: ٢٠٢/٤) وقد اشترط ابن مالك فى اسم الإشارة الواقع صفة لـ (أى) أن يكون مجرداً من الكاف - كما مرّ - ولكنّه لم يشترط ذلك فى اسم الإشارة إذا وقع بعد (يا) النداء (ابن مالك، ١٩٩٠م: ٤٠٠/٤).

وهناك مسألة: لماذا اختاروا (أياً) واسم الإشارة للفصل بين حرف النداء و(أل) دون غيرهما؟

والجواب: أنّهم أرادوا الفصل بين حرف النداء و(أل)، فطلبوا اسماً مبهماً غير دالّ على ماهية معيّنة، ومحتاجاً بالوضع فى الدلالة عليها إلى شىء آخر، وأنّه يقع النداء فى الظاهر على ذلك الاسم المبهم، لشدّة احتياجه إلى مخصّصه الذى هو صاحب (أل)، فوجدوا ذلك فى (أى) بشرط قطعها عن الإضافة، واسم الإشارة؛ فإنّهما وضعا مبهمين، ويشترط إزالة ابهامهما بشىء، وأمّا فى اسم الإشارة فبالإشارة الحسية أو الوصف، وفى (أى) فباسم آخر

بعده. وأمّا لفظ (شىء) وما هو بمعناه، فإنّها وإن كانت مبهمّة لكنّها لم توضع على أن يزال إبهامها بالتخصيص، وضمير الغائب فإنّه وضع مبهما مشروطا بإزالة إبهامها، ولكن بما قبله لا بما بعده، وكذلك الموصول، فإنّه وإن أزال إبهامه مابعده، لكنّه جملة.

ثانياً: إذا كانت (أل) المقترنة بالعلم زائدة، سواء لازمة، نحو (اليسع)؛ أو غير لازمة، نحو الحسن؛ أو كانت للمح الأصل، نحو العباس؛ أو للعهد، نحو الزيدان؛ أو للغلبة، نحو الصعق والنجم؛ فإنّه تحذف عند النداء فتقول: يا يسع، يا حسن، يا عباس، يا زيدان، يا صعق، يا نجم(الصّبّان، ١٢٠٦ق: ١٤٧/٣؛ غلاييني، ١٩٩١م: ١٥٤/٣) فلا يجوز أن يتوصل إلى نداءها بـ (أل)، يقول أبو حيان: «وفى شرح الصّفار للبطليوسى قال سيبويه: ... وعلة ذلك أنّ (أل) التي توصل بـ (أى) في النداء لا تكون إلا في جنس، وأنت لا تقول: يا أيّها النضر، ولا يا أيّها الحارث، فلذلك لا يجوز يا أيّها الذى رأيت؛ لأنّه علم، إمّا بالغلبة وإمّا بلمح الصفة، ولا يجوز نداء ما فيه (أل) بشيء من هذين المعنيين، فلا يجوز نداء الصعق والنجم، ولا نداء الحارث والعباس بـ (أى)» (أبو حيان، ١٣٩٠ق: ١٩٨/٤).

قد أشار صاحب «الكتاب» إلى أنّه لا يجوز نداء النضر؛ لأنّه علم بالغلبة (سيبويه، ١٩٨٨م: ٣٣٤/٣) ويقول ابن مالك: «ونبهت بجنسية الألف واللام على أنّه لا يقال: يا أيّها العباس ولا يا أيّها الصعق؛ لأنّهما علمان، والألف واللام مع الأول للمح الصفة ومع الثانى للغلبة، وكذا لا يقال: يا أيّها الزيدان، ذكر ذلك الأعلام فى الرّسالة الرشيدة» (ابن مالك، ١٩٩٠م: ٣٩٩/٣).

ذكر الصّبّان أنّه جاء فى الحفيد أنّ/بن هشام منع نداء العلم الذى فيه (أل) نحو: الحارث، ثمّ بحث أنّه لا مانع من نداءه؛ لأنّهم منعوا نداء ما فيه (أل) لثلا يجتمع معرفّان، وذلك غير لازم هنا؛ لأنّ (أل) هنا غير معرفّة (الصّبّان، ١٢٠٦ق: ١٤٥/٣-١٤٦) ولم أعثر على هذا الرأى عند ابن هشام.

نتيجة البحث

- يرى بعض النحويين أنّ (أل) فى لفظ الجلالة عوضٌ عن الهمزة وأصله (إله) وعلى هذا كأنّه الألف واللام تقع موقع بعض حروف الكلمة وفى هذه الحالة يجوز أن يدخل عليه حرف النداء.

- جازت ثلاثة أوجه في نداء لفظ الجلالة: (يا الله) مع اثبات الألفين، (ألف الياء وألف الله) و(بلله) مع حذف الألفين و(يالله) مع حذف ألف الثاني و إبقاء الألف الأول.
- الهمزة الواقعة بعد حرف النداء همزة قطع؛ لأنه الفعل أو الاسم المبدوء بهمزة الوصل، عند التسمية، فصارت همزتها همزة قطع وما من الوجوه التي جازت في كلمة الله تعالى لا يجوز في غيرها؛ لأن لفظ الجلالة لها من خصائص لا يشاركه فيها غيره، وبهذه الخصائص، جواز الوجوه الثلاثة لا يبعد فيه.
- هناك خلاف بين النحويين حول نداء المعرف بـ (أل)؛ مباشرة نحو: (يا الرجل).
- الكوفيون جوّزوا نداءه مطلقاً ويستندون إلى ما يستمعونه من العرب- وهو قليل- وإلى نداء لفظ الجلالة؛ وأمّا البصريون فمنعوه مستدلين بعدم جواز جمع المعرفين على معرف واحد، وإلى تضادّ (الألف واللام) والنداء في إفادتهما؛ بأنّه (أل) أفادت تعريف العهد الذي تضمّن معنى الغيب، والنداء خطابٌ للحاضر بينهما، ولكنّهم جوّزوا مما فيه (أل) نداءً لفظ الجلالة والجمال المحكيّة واسم الجنس المشبّه به وفي الضرورة الشعريّة وفي العلم المحلّي بـ (أل) وفي الاستغاثة.
- يختلف الحال حول نداء الاسم المقترن بـ (أل):
- أولاً: (أل) كانت جنسيّة، فنجعل ما فيه (أل) هذه صفةً لـ (أى) وقد تليها هاء التنبيه ونقول: يا أيّها الرجلُ للمذكر، ويا أيّتها المرأةُ للمؤنث، وتبقى (أى) بلفظ واحد مع المفرد والمثنى والمجموع مراعى فيها التذكير والتأنيث. فـ (أى) اسم مفرد منادى، مبنى على الضمّ، و(ها) صلة لـ (أى) للتنبيه، وللعوض من المضاف إليه وأمّا (الرجل) فهنا مذاهب حول إعرابه:
- أ. صفة مرفوعة لـ (أى) ولا يكون فيه إلاّ الرفع لأنّه لا نستطيع أن نقول: يا أيّ، ولا يا أيّها ونسكت؛ لأنّه مبهم يلزمه التفسير، فصار هو والرجل بمنزلة اسم واحد، كأنك قلت: يا رجل.
- ب. (أى) موصولة و(الرجل) خبر لمبتدأ محذوف، والجملة صلة لـ (أى).
- ج. يعرب عطف بيان لا صفة لأنّه ليس مشتقاً ولكنّه يرى بعض النحويين بأنّ الوصف لا يشترط فيه الاشتقاق.
- د. نعت إذا كان مشتقاً وعطف بيان إذا كان جامداً، وهذا أحسن.

ثانياً: (أل) كانت مقترنةً بالعلم وهى زائدةٌ، وسواء أ كانت لازمة، أو غير لازمةٍ أو للمح الأصل أو للعهد أو للغلبة؛ فإنّها تحذف عند النداء.

- (أى) توصف بثلاثة أشياء:

أحدها: اسم الجنس المقترن بـ (أل)، نحو: يا أيُّها الرَّجُل.

الثانى: الاسم الموصول المصدَّر بـ (أل).

الثالث: اسم الإشارة العارى من الكاف، نحو: يا أيُّهدأ الرَّجُلُ.

- يصحّ الجمع بين (يا) واسم الإشارة؛ إذ التعريف فى اسم الإشارة بالإيماء والقصد إلى حاضرٍ حتى يعرفه المخاطب بحاسّة النظر، وتعريف النداء خطابٍ لحاضرٍ وقصدٍ لواحدٍ بعينه، فلتقارب معنى التعريفين صارا كتعريف واحد.

- عند نداء الإشارة ودعوته، نزعنا منه الإشارة التى كانت فيه، وألزمناه إشارة النداء، فصارت (يا) عوضاً عن نزع الإشارة.

- عند نداء العلم، تجددَ تعريفه بالنداء بعد إزالة تعريف العلمية، وذلك أنّ النداء قد عرّف المنادى النكرة الذى أقبل عليها فدخوله على المعرفة محالٌ، وهى باغية على تعريفها.

- الفرق بين الجملة المسمّى بها، والموصول المسمّى به، أنّ الجملة سُمّيَ فيها بشيئين، كلُّ واحدٍ منهما اسمٌ تامٌّ، وأنّ الموصول وصلته بمنزلة اسم واحد كالحارث.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- ابن الحاجب. ١٩٨٦م، **الكافية في النحو**، تحقيق: الدكتور طارق نجم عبدالله؛ ط ١، جدة: دار الوفاء.
- ابن السراج، ابو بكر محمد بن سهل. ١٩٨٨م، **الأصول في النحو**، تحقيق: الدكتور عبدالحسين الفتلى، ط ٢، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ابن الشجري. ١٣٨٧ش، **الأمالي**، تحقيق: دكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- ابن عصفور الإشبيلي. ١٩٨٥م، **شرح جمل الزجاجي**، تحقيق: علي محمد عيسى حال الله، بيروت: عالم الكتب.
- ابن مالك، محمد بن عبدالله. ١٩٨٢م، **شرح الكافية الشافية**، تحقيق: الدكتور عبد المنعم احمد هريدي، ط ١، لا مك: دار المأمون للتراث.
- ابن مالك، محمد بن عبدالله. ١٩٩٥م، **شرح التسهيل**، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوى المختون، ط ١، مصر: هجر للطباعة والنشر.
- ابن مالك، محمد بن عبدالله. لا تا، **ألفية**، لبنان - بيروت: المكتبة الشعبية.
- ابن هشام. ١٣٩١ق، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، بيروت: دار الفكر.
- ابن يعيش. ١٣٩٢ق، **شرح المفصل**، بيروت: دار صادر.
- ابو حيان الأندلسي. ١٣٩٥ق، **التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل**، الجزء الثاني والرابع (خطى).
- الأزهري، خالد بن عبدالله. ١٣٩٥ق، **شرح التصريح على التوضيح**، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.
- الأشموني، علي بن محمد. ١٤١٩ق، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الأنباري النحوي، ابو البركات. ١٣٨٧ق، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الدسوقي، مصطفى محمد عرفة. ٢٠٠٩م، **حاشية الدسوقي على مغنى اللبيب**، ج ٢، بيروت: دار ومكتبة الهلال.
- رضي الدين، محمد بن حسن. ١٢٧٥ق، **شرح الكافية في علم النحو**، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الزجاج. ١٩٨٨م، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، ط ١، بيروت: عالم الكتب.
- الزجاجي، عبد الرحمن بن اسحاق. ١٩٨٤م، **الجمل في النحو**، تحقيق: الدكتور علي توفيق احمد، ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- سيويه، أبي بكر عمرو بن عثمان بن قنبر. ١٩٨٨م، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط ٢، بيروت: عالم الكتب.

- السيرافي، سعيد. ١٩٩٠م، شرح الكتاب سيبويه، تحقيق: الدكتور رمضان عبد التواب، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- السيوطي، جلال الدين. ١٣٩١ق، همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، بيروت: دار المعرفة.
- السيوطي، جلال الدين. ١٩٨٧م، الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق: غازي مختار طلمات، ج ٢، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية.
- الصبان. ١٢٠٦ق، حاشية الصبان على شرح الأشموني، القاهرة: مطبعة دار إحياء الكتب العربية.
- العاكوب، عيسى على. ١٩٩٣م، الكامل في علوم البلاغة، الكتاب الأول، المعاني، منشورات الجامعة المفتوحة.
- عباس، حسن. ١٩٦٨م، النحو الوافي، ط ٥، مصر- القاهرة: دار المعارف.
- غلاييني، شيخ مصطفى. ١٩٩١م، جامع الدروس العربية، ط ٢٣، بيروت: المكتبة العصرية.
- الفارسي، ابو على. لا تا، الإيضاح العضدي، تحقيق: الدكتور حسن شاذلي فرهود؛ ط ٣، لا مك: دار العلوم.
- المبرّد، ابو العباس محمّد. ١٣٩٩ق، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، القاهرة: لا نا.

Bibliography

- Al-Quran Al-Karim
- Ebn Al-Hajeb 1986, Al-Kafiya Fi Al-Nahv, research: Al-Doktur Taregh Najm Abdallah, 1, Jadda: Dar Al-Vafa
- Ebn Al-Seraj, Abubakr Mohammad Ben Sohal, 1988, Al-Osul Fi Al-Nahv, research: Al-Doktur Abdalhossein Al-Fatli, 2, Beirut: Institute of Al-Resalah
- Ebn Al-Shajari, 2008, Al-Amali, research, Dr. Mahmoud Mohammad Al-Tanahi, Maktaba Al-Khanji Belghahera
- Ebn Asfur Al-Eshbili, 1985, Sharh Jamal Al-Zajaji, research: Ali Mohammad Isaa Hal Allah, Beirut: Alam Al-Kotob
- Ebn Malek, Mohammad Ben Abdollah, 1982, Sharh Al-Kafiya Al-Shafiya, research: Al-Duktur Abd Al-Monam Ahmad Haridi, 1, Mak: Dar Al-Mamun Leltaras
- Ebn Malek, Mohammad Ben Abdollah, 1990, Sharh Al-Tashil, research: Al-Duktur Abd Al-Rahman Al-Seyed Valduktor Mohammad Badavi Al-Makhtun, 1, Egypt: Hajar Leltabaa Valnashr
- Ebn Malek, Mohammad Ben Abdollah, Al-Fiyat, Lebanon-Beirut: Al-Maktaba Al-Shabiya
- Ibn Hisham. 2012, Ozah Al-Masalak Ela Al-Fiya Ibn Malik, Beirut: Dar Al-Fikr.
- Ibn Yaeish, 2013, detailed description, Beirut: Dar Sader.
- Abu Hayyan Al-Andalasi. 2011, Al-Tazil and Al-Takmil Fi Sharhe Kitab Al-Tashil, the second part and the fourth (linear.)
- Al-Azhari, Khalid bin Abdullah 2011, Sharh Al-Tasrih Ala Al-Tozih, Cairo: Dar Ehya Al-Kotob Al-Arabiya.

- Al-Ashmouni, Ali bin Muhammad. 1419 AH, Sharh al-Ashmuni Ala Al-Fiya Ibn Malik, Beirut: Dar al-Kitab al-Alamiya.
- Al-Anbari al-Nahwi, Abu al-Barakat. 2008, Al-Ensaf Fi Masael Al-Khalaf, Beirut: Dar Al-Ihyaa Al-Taras Al-Arabi.
- Al-Dosuqi, Mustafa Muhammad Arafa 2009, Al-Dosuqi Ala Mughni al-Labib, vol. 2, Beirut: Dar Maktaba al-Hilal.
- Razi al-Din, Muhammad ibn Hassan. 1275 AH, sufficient explanation in the science of syntax, Beirut: Dar Al-Kitab Al-Alamiya.
- Al-Zajaj 1988, Meanings of the Qur'an and the Arabs, research: Dr. Abdul Jalil Abdo Shalabi, 1, Beirut: World of Books.
- Al-Zajaji, Abdul Rahman bin Ishaq 1984, Al-Jamal Fi Al-Nahv, research: Dr. Ali Tawfiq Ahmad, 1, Beirut: Al-Resalah Foundation.
- Siboyeh, Abi Bakr Omar bin Usman bin Qanbar. 1988, Al-Kitab, research: Abdul Salam Mohammad Haroon, 2, Beirut: world of books.
- Al-Sirafi, Saeed 1990, Sharh al-Kitab Siboyeh, research: Dr. Ramazan Abd al-Tawab, the Egyptian public of the book.
- Al-Sivati, Jalal al-Din. 2012, Hama Al-Havame, Shrah Jam Al-Javame, Beirut: Dar al-Ma'rifah.
- Al-Sivati, Jalal al-Din. 1987 AD, similarities and appearances in syntax, research: Ghazi Mukhtar Talemat, vol. 2, Damascus: Press of the Arabic Language Assembly.
- Al-Sabban. 1206 AH, Hashiya Al-Sabban Ala Sharhe Al-Ashmuni, Cairo: Matbaa Dar Ehya Al-Kotob Al-Arabiya
- Al-Akub, Isa Ali. 1993, Al-Kamel Fi Olum Al-Balaghat, First Book, Al-Maani, Manshurat Al-Jamea Al-Maftuha
- Abbas, Hassan 1968, Al-Nahv Al-Vafi, 5, Egypt-Cairo: Dar Al-Maaref
- Ghalaiyini, Sheikh Mostafa. 1991, Comprehensive Arabic Lessons, Vol. 23, Beirut: Al-Maktaba Al-Asriya.
- Al-Farsi, Abu Ali. La Ta, Al-Izah Al-Azdi, Research: Dr. Hassan Shazli Farhoud; 3, La Mak: Dar Al-Olum
- Al-Mobarred, Abu Al-Abbas Muhammad. 2020, Al-Muqtazeb, research: Muhammad Abd al-Khaliq Azima, Cairo: La Na

Examining "Al" in Neda from the syntactic point of view

Hossein Mansouri Habibabadi

PhD Student in Arabic Language and Literature, Islamic Azad University, Science and Research Branch, Tehran-Iran.

Firouz Harirchi

Professor of Department of Arabic Language and Literature, Islamic Azad University, Science and Research Branch, Tehran-Iran.

Seyed Ibrahim Dibaji

Professor of Department of Arabic Language and Literature, Islamic Azad University, Science and Research Branch, Tehran-Iran.

Abstract

Discussion and research on (Al) in Neda is one of the issues that is examined less, and often only in textbooks; But if we pay special attention to it from an expert point of view, it is like a tablecloth that nourishes the tastes of the seekers and opens new horizons of knowledge in the language of revelation to the reader. This article examines (Al) in the subject of Neda, the quality of the association of words with (Al) in the place of Neda, its connection with (Ya) and examines it from the syntactic point of view by inductive-descriptive method. Among the results of this study is that the Kufis believe that the noun with (Al) can absolutely be placed in the place of Neda; But Basriyun reject the word of the Kufis except in some cases; Including the name of Jalal Al-Lah that begin with (Al), the name of image, in poetic necessity, etc.

Keywords: Al, Ya, Ayo, Neda, Monada.

بررسی «أل» در ندا از دیدگاه نحویان

حسین منصوری حبیب آبادی*

فیروز حریرچی**

سید ابراهیم دیباجی***

چکیده

بحث و تحقیق پیرامون (أل) در ندا از جمله مسائلی است که کم‌تر، و غالباً فقط در کتاب‌های درسی، به آن بدان پرداخته شده؛ اما اگر با توجه ویژه و از دیدگاه کارشناسی بدان بپردازیم، همچون سفره‌ای است که ذوق خواستاران را تغذیه می‌کند و آفاق جدیدی از معرفت به زبان وحی را به روی خواننده می‌گشاید. این مقاله با روش استقرایی- توصیفی، به بررسی (أل) در موضوع ندا، کیفیت همراهی کلمات با (أل) در محل ندا، پیوستگی آن با (باء) و بررسی آن از دیدگاه نحویان می‌پردازد. از جمله نتایج این بررسی عبارت است از اینکه کوفیان اعتقاد دارند که اسم همراه با (أل) می‌تواند مطلقاً در محل ندا قرار گیرد؛ اما بصریون قول کوفیان را مردود می‌شمارند مگر در برخی موارد؛ از جمله اسم جلاله الله، جملات حکایت که با (أل) آغاز شده‌اند، اسم جنس مشبه به، در ضرورت شعری و ...

کلیدواژگان: أل، یا، ای، ندا، منادا.

* دانشجوی دکتری رشته زبان و ادبیات عربی، دانشگاه آزاد اسلامی، واحد علوم و تحقیقات، تهران- ایران.

** استاد گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه آزاد اسلامی، واحد علوم و تحقیقات، تهران- ایران.

*** استاد گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه آزاد اسلامی، واحد علوم و تحقیقات، تهران- ایران.